من اولها الى اخرها ولولا شيخ العرب حسن بن مرعي هذا ما كنا
عرفنا الطريق فشكره السلطان سليم على ذلك ووعده بكل خير
ولما اصبح الله بالصباح امر السلطان سليم بعمل الديوان واظهر
ما عنده من الزينة الملوكية ورتبوا له احسن ترتيب وحضر
جميع العساكر ووقفوا بين يديه على حسب مراتبهم واوكب
موكبا عظيما ورتب الينكجرية صفوفا على احسن ترتيب وايضا
المدافع في ناحية العسكر وهم صفوفا واجهزوا النار وهم منتظرين
وامر السلطان سليم ان يطلقوا المدافع وجميع الرماة ان يضربوا
كلهم طلقا وتدق الكاسات والطبلخانات بنوبة السلطان
سليم وبنوبة الوزرا والباشات فعند ذلك احضر السلطان
طومان باي ودخلوا به من بين هذه العساكر وراي نظام المملكة
في احسن ما يكون ونظر هذه العساكر وهذا الترتيب الذي لا عين
رات ولا اذن سمعت فلما دخلوا به على السلطان سليم سلم بسلام
الملوك فرد عليه السلطان سليم كما يجب ولم ينقص مقامه في سلامه
ثم وقف السلطان طومان باي فامره بالجلوس فجلس وهو في
غاية الندم على ما فعل وقال اني كنت طيرا طايرا وكانت الارض
واسعة اذهب الى حيث شيت واريد واختار فاسلمت روحي
لعدوي بيدي بيسما كانت فعله اوجبت الهم والذلة كل ذلك
خطر في نفسه وهو جالس لا يتكلم ولا احد يتكلم ولا يرفع راسه
فنظره السلطان سليم وتامله بعين الفراسة فوجده كل شي
فيه يشهد له بالشجاعة والفروسية وكان العقل شاهدا له

لا عليه

لا عليه فتعجب السلطان سليم فيه كيف سلم نفسه بغير حرب
ولا قتال ولم يكن فيه شي يشهد له بانه جبان ابدا بل انه اذا راه
من لا يعرفه يشهد له بانه شجاع ثم ان السلطان سليم قال في
نفسه انما هذا امر سماوي اصابه وطالع نحس غريب غير صوابه
حتى اري بنفسه وسلم نفسه مع انه قاتل قتال الجبابرة والا
لو هرب كانت الدنيا واسعة بين يديه ابن ما شا ذهب وحيث
طلب هرب ثم ان السلطان سليم التفت اليه وقال له يا سلطان
طومان باي كم نهيناك عن القتال وعن سفك دما المسلمين
اولها اني ارسلت اليك من الشام ان تعمل السكة والخطبة باسمي
وانت مقيم على ملكك مصر وانا ظهرك ومعينك على ساير
ملوك الارض فابيت ذلك وقتلت رسلي والرسول لا يقتل
فسرنا بعساكرنا لقتالك ورفعنا الاعلام ونشرنا العساكر
على خراب ديارك فاول ما بلغك في الريدانية هزمناك الى
الصعيد وارسلت اليك الى الصعيد رسلا ومعهم قضاة بلادكم
فلم تقبل الصلح وقتلت القضاة وتعديت شيم الكرام بقتل الرسل
اولا وثانيا ثم ان السلطان سليم عاتبه عتابا كثيرا فقال
السلطان طومان باي والله انه لم يكن شي من ذلك بخاطري
ولا بامري ابدا واني لما ارسلت الي من الشام اكرمت الرسل
وامرت بنزولهم في دار الضيافة وحين ينبغي ان افعل ما جاوا
به من الامر وارد الجواب كما امرتني فلا فاهم الامير علان وهم
سايرين الى بيت الضيافة فقتلهم فلما بلغني عسر علي ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)